. @ 394 @

وممن قال إن الذي ناداها هو عسيى عندما وضعته أبي ، ومجاهد ، والحسن ، ووهب بن منبه ، وسعيد بن جبير في الرواية الأخرى عنه وابن زيد . .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن من قال إنه الملك يقول : فناداها جبريل من مكان تحتها ، لأنها على ربوة مرتفعة ، وقد ناداها من مكان منخفض عنها ، وبعض أهل هذا القول يقول : كان جبريل تحتها يقبل الولد كما تقبله القابلة . والظاهر الأول على هذا القول . وعلى قراءة (فناداها من تحتها) بفتح الميم وتاء (تحتها) عند أهل هذا القول . فالمعنى فناداها الذي هو تحتها أي في مكان أسفل من مكانها ، أو تحتها يقبل الولد كما تقبل القابلة مع ضعف الاحتمال الأخير كما قدمنا ، أي وهو جبريل فعلى القراءة الأولى على هذا القول (فناداها) هو أي جبريل من تحتها . وعلى القراءة الثانية (فنادها من تحتها) أي الذي تحتها وهو جبريل . وأما على القول بأن المنادى هو عيسى ، فالمعنى على القراءة الأولى : فناداها هو أي المولود الذي وضعته من تحتها . لأنه كان تحتها عند الوضع . وعلى القراءة الثانية : (فناداها من تحتها) أي الذي تحتها وهو المولود المذكور الكائن تحتها عند الوضع . وممن اختار أن الذي ناداها هو عيسى : ابن جرير الطبري في تفسيره ، واستظهره أبو حيان في البحر ، واستظهر القرطبي أنه جبريل . .

قال مقيده عفا ا عنه وغفر له : أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى ، وتدل على ذلك قرينتان : الأولى أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه ، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل . لأن ا قال { فَحَمَلَتْهُ } يعني عيسى { فَانْتَبَذَتْ بِهِ } أي بعيسى . .

ثم قال بعده (فناداها) فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى . والقرينة الثانية أنها لما جاءت به قومها تحمله ، وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه . كما قال تعالى عنها : { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيّاً } وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته . وبهذه القرينة الأخيرة استدل سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه على أنه عيسى . كما نقله عنه غير واحد . و (أن) في قوله (ألا تحزني) هي المفسرة ، فهي بمعنى أي . وضابط (أن) المفسرة أن يتقدمها معنى القول دون حروفه كما هنا . فالنداء فيه بمعنى القول دون حروفه ومعنى كونها مفسرة : أن الكلام

الذي بعدها هو معنى ما